Journal of Translation and Languages مجلة الترجمة واللغات
ISSN : 1112-3974

قيمة العنوان في العمل الأدبي
ديوان "الزمن الأخضر" لأبي القاسم سعد الله نموذجا

دلندة لبنى
جامعة عبّاس لغرور خنشلة–الجزائر
loubna.delanda@univ-batna.dz

Abstract: *This study aims to determine the value of the title in the literary work, and to highlight its function as an important threshold that shortens the distances in communicating the vision and the idea to the reader thanks to its semantic store, which embodies the highest possible linguistic economy. At the same time, it demands the highest possible effectiveness of reception, and this is available only in a Provocative reader, who suffers from the pain of reading, and his pen responds to the pain of writing, and then he will be able to explode his significant powers, which are the keys to light up the darkness of literary work.This paper explores the value of the title in a literary work, with a particular emphasis on the the collection "Green Time" by Abou el Kacem Saâd Allah as case study.*
Keywords: *Thresholds, semantics, ciphers, provocative reader, keys, elucidation, interpretation.*
الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحديد قيمة العنوان في العمل الأدبي، وإبراز وظيفته كعتبة مهمة تقوم باختصار المسافات في إيصال الرؤية والفكرة للقارئ بفضل مخزونه الدلالي الذي يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن، ويطلب في الوقت ذاته أعلى فعالية تلق ممكنة، ولا يتوفر ذلك إلا في قارئ مستفز، يتألم لوجع القراءة، ويستجيب قلمه لوجع الكتابة وحينها يتمكن من تفجير طاقته الدلالية التي تعد مفاتيح تضيء له عتمة العمل الأدبي.
الكلمات المفتاحية: عتبات، دلالات، شفراء، قارئ مستفز، مفاتيح، استجلاء، تأويل.

مقدمة

تحيط بالعمل الأدبي سياجات تشكل مفاتيح يلج بها القارئ إلى جوهر هذا العمل؛ فتكون بذلك ومضات أولية تنير عتمة الطريق إلى محتوى هذا الإبداع، وتفتح آفاقا واسعة للقراءة الجادة التي تهدف إلى الإحاطة بمضمون الجهد الأدبي.

وغالبا ما تكتسب هذه العتبات خاصية الاحتواء الشامل لمضمون العمل الأدبي، فترد خافقة بنبضات صاحبه، ناطقة بأفكاره، وموحية بواقعه الذي ينسكب دافئا من روحه، فتنعكس التجربة ملتهبة بالعاطفة، وثائرة بالخيال، ويسخّر اللفظ حنها ليحمل فن رفيع «تنفخ

فيه روح الشاعر كل قوى الجمال والمتعة والإثارة والتأثير»[1]؛ فإذا بالقارئ يقف أمام روعة الإبداع وجمال الإيقاع؛ وإذا به يتذوق هذا الفن بما امتلك من قدرات، وبما توفر لديه من مفاتيح مستغلا ما يحيط بهذا الإبداع من عتبات يرأسها العنوان، وتتبعه الاهداءات والمقدمات والمناسبات وغيرها...

هدف الدراسة تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأكبر هذه العتبات والتي تتجلى في عتبة العنوان في محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو العنوان؟
- كيف يساعد العنوان القارئ في الولوج إلى جوهر الإبداع الأدبي؟
- ما علاقة العنوان بالنص الأدبي؟
- كيف يكتسب العنوان القدرة الإيحائية التي تمنحه خاصية الانفتاح على التجربة الإبداعية في النص الادبي؟

وتأسيسا لهذا الطرح نحاول الانفتاح على هذه العتبة من خلال دراسة تطبيقية لديوان "الزمن الأخضر" لأبي القاسم سعد الله مستغلين بعض ما ورد في هذا الديوان من عناوين لإبراز ظلالها حول أشعاره المتنوعة بغية كشف مكامن الخفي في النص المتمنّع علّها تحيطنا به خُبرا.

منهج الدراسة لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على آليات المنهج السيميائي، مرتكزين على آليات التأويل والقراءة محللين تارة واصفين أخرى؛ لأن هذه العتبة -أي العنوين- ما هي إلا رموزا تنتظر قارئا مناوشا ومتقصيا. وقبل أن يسوقنا الحديث عن ماهية هذا العنوان نتوقف قليلا للتعريف بديوان الزمن الأخضر.

ديوان الزمن الأخضر

[1] أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار البعث، دمشق، سوريا، د ط، تشرين 2004، ص 100.

ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله زاخر بأشعار عديدة، سكب فيها الشاعر عصارة تجاربه في قصائد تنتمي للشعر الحر، وتحمل في تراكيبها قيما جمالية وفنية يتذوقها القارئ عندما يجد نفسه منهكا في البحث عن مضامينها.

وقارئ الديوان يقف عند محاوره الأساسية التي أشار إليها الشاعر في مقدمته، والتي أدار حولها قصائده وأودعها رؤاه الفكرية، فانصبت في معظمها ضمن محور "الوطن" من خلال أضخم مآسيه الثورية التي ضربت بعمق في نفس الشاعر؛ فانعكس لهيبها في العديد من قصائده.

كما نجد محور "الحب" وما ينطوي عليه من أحاسيس ومشاعر، وما يصاحبها من معاناة استأثرت قسطا وجيزا من محتوى الديوان.

ونجد أيضا محور "العلاقات الخاصة" التي جسد فيها بعض انتماءاته الخاصة ضمن قصائد مختلفة نذكر منها قصيدة "هزار الشعر[2]".

وتأسيسا على ذلك فإن دراستنا لهذا الموضوع سترتكز على تحديد ماهية العنوان وقيمته كعتبة رئيسية لا يمكن للقارئ أن يتجاوزها بأي حال من الأحوال.

ماهية العنوان

إن أول ما يتجه إليه نظر القارئ عند حمل الكتاب في الرؤية الأولى[3] هو عنوانه، ولذلك يعد العنوان أولى العتبات المفضية إلى عالم النص، بفضل مخزونه المعرفي وطاقته الدلالية، وبموقعه الاستراتيجي الفعال.

ورغم كونه خطابا قصيرا إلا أنه يتفجر دلالات بإمكانها احتواء النص بأكمله، بل وله إمكانية البوح في لحظات بما لا يقوله النص في ساعات، لذلك فهو يطلب بإلحاح قارئا مستفزا؛ لأنه «كالنص أفق قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ»[4]، خاصة إذا كان هذا الأخير لا يمتلك مفاتيح فك الشفرات، ولا يفقه في إمكانية تفجير الدلالات.

[2] أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص75.

[3] ينظر عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، مديرية الثقافة، ولجنة الحفلات، سطيف، الجزائر، ط١، 2001، ص6.

[4] بسام قطوس، سيميائية العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط١، 2001، ص 6.

والعنوان باعتباره يمثل النص الشعري يعد صورة شاملة لما يحويه هذا الأخير من معان وأفكار، فهو طاقة شعرية هائلة لها خاصية الاحتواء الشامل لمضمون النص إذ «يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلق ممكنة»[5]؛ وهو بذلك يعد اختصارا للنص، وتقليصا لأفكاره التي تستدعي قارئا مستفزا للانفتاح عليها؛ لأنه يبوح بأشياء ويخفي أشياء كثيرة تتستر خلف مخزونه، وتنتظر قارئا ودودا لاستنطاقها.

ومن هنا تبرز القيمة الدلالية للعنوان، وتنكشف سلطته في استعلاء النص؛ فيبرز بذلك التكامل بينهما عندما تصبح الأبعاد الفنية والشعرية للنص امتدادا لما يندرج بين مفرداته من معان وأفكار؛ لأن القارئ يكتسب صورة أولية حول العمل الفني قبل أن يقوم بقراءته، فيثير فيه وجع القراءة أو التمنع بحسب طاقته الدلالية وتركيبته الشعرية، وقدرته الاحتوائية "فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذيوعه وانتشاره، وشهرة صاحبه، وكم من كتاب كان عنوانه وبالا عليه وعلى صاحبه[6]" لأنه لم يحسن شحن مفرداته بمضمون إبداعه.

والعنوان إذن هو العصب الحركي الذي تدور حوله محاور القصيدة، فيؤوله القارئ حسب معطيات نصه القصير، فإذا ما امتنع أحاله في قراءة دافعة إلى النص الشعري ليلج في أعماقه ويكتشف معانيه الخفية، ويستنطق افكاره المحتجبة ، و بذلك تبرز العلاقة بين العنوان والنص في تلك الحاجة الخفية لأحدهما نحو الآخر «فالعنوان مرتبط ارتباطا عضويا بالنص الذي يعنونه فيكلمه ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة»[7].

علاقة العنوان بالنص الادبي

[5] المصدر نفسه، ص 6.

[6] عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بسكرة، 2004-2005.

[7] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1975، ص 277.

إن علاقة العنوان بالنص علاقة متماسكة يمكن ان نمثلها بعلاقة الروح بالجسد؛ فالروح هي القيمة الجوهرية التي تقوم عليها الحياة، والتي تحمل تفاصيل الجسد في صورة مصغرة مكثفة؛ فتحمل بذلك مضمونه وتدفع فيه الحركة والحياة وهي في هذا الموضع تأخذ دور العنوان؛ لأنها تملك القدرة الاحتوائية لتحمل جوهر، وتمثله في العالم الاخر عند خالقه، اما الجسد فهو ذلك النص الذي يحمل في داخله تلك الروح التي اقيم لأجلها بشكل موسع.

والعلاقة بينها إذا علاقة مترابطة؛ لأن العنوان يحمل أسرار النص بين ثنياه؛ فيثير في نفس القارئ وجع القراءة من خلال دوره الجليل في تيسير الولوج إلى خفايا النص وأسراره لتبرز بعد ذلك القيمة الانفجارية للعنوان، لأنه هو النص في حد ذاته؛ ولكن بشكل مصغر، والنص هو العنوان ولكن بشكل مكبر.

ويظل هذا الكلام حبيس الصورة النظرية التي تستوجب وقفة تطبيقية معمقة تستنطق بعض العناوين التي بإمكانها أن تستوعب المحتوى المضموني لأفكار النص، وتجسد العلاقة الوطيدة بينه وبين العنوان، وتؤسس لمستويات التداخل والترابط والتكامل بينهما.

وتأسيسا لذلك سنحاول تسليط الأضواء على هذه العتبة المهمة لنرى كيف تعكس بظلالها على النص الشعري من خلال استنطاق بعض ما ورد في ديوان الزمن الأخضر في عملية استجلائية للعلاقة الجوهرية التي تربط العنوان بالنص.

وقفات قرائية لبعض عناوين الديوان

لقد وردت في ديوان الزمن الأخضر عدة عناوين، كلها مشحونة بأحاسيس الشاعر، وموحية بصدق عواطفه، وسنتقي من بينها لدراسة العناوين التالية: "شعاع الماضي[8]"، "قالت و قلت[9]" و" تاج العرب[10]" .

أولا: عنوان شعاع الماضي

[8] أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، ص 23.

[9] المصدر نفسه، ص 99.

[10] نفسه، ص 27.

يعد هذا العنوان من ضمن العناوين الإسمية التي تعكس رزانة الشاعر وتدل على اتزانه وثباته.

إن القراءة الأولى لهذا العنوان تجعل القارئ يلحظ أنه مكون من مفردتين "شعاع" و"الماضي" وردت الأولى نكرة ثم أضيفت إلى المعرفة لتكتسب الجملة ككل صيغة التعريف بالإضافة في سياق حُذف منه المبتدأ المقدر بأحد احتمالات القراءة كلفظ "هذا" أو "إنه" أو "كان هذا" أو غيرها مما يتركب في ذهن القارئ أن هذا العنوان ورد جملة اسمية خبرية لمبتدأ محذوف.

وطالما يحمل هذا العنوان مهمة الإخبار، فإنه يؤدي واجبه بما أوتي من شحن في مفرداته التي توحي منذ البداية عن أمل مضى؛ لأن الشعاع هو «الضوء الذي يرى كأنه خيوط[11]»؛ ثم يربط هذا النور بزمن مضى في وخزة تحفيزية للذاكرة توحي بالرجوع إلى الماضي رغم القراءة المرتبطة بالحاضر فيتحد حينها الزمنين ببعضهما - اي الحاضر و الماضي- في تركيبة مفتعلة «تجعل استمرار الحياة قائما على ثنائية ضدية لا تتآلف إلا في اللحظات التي تثمر صياغة جديدة لهذا التوتر[12]» القائم بين الوحدتين الزمنيتين، والذي يتجسد في حالة استرجاع طويلة للحظات غير عادية ارتسمت في ذاكرة الشاعر لثير في القارئ رغبة القراءة من خلال ما نفثه من روحه في هذا العنوان.

إن وقفة تأملية في عنوان شعاع الماضي توحي بأن الشاعر في وسط مظلم مادام عيون ذاكرته ترى خيوط الشعاع من بعيد، وهذا الظلام قد يؤول بألم دفين في أعماقه، وهو ما يجسده النص فعلا حين يقول:

ياسر قلبي في غرامك عانى
يا ظل فجرك باسما بجناحي
يا أيها الملك الذي هجر السما
أسلو بنورك بل بنارك تائها[13]

[11] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الجزء الأول، المكتبة السلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، تركيا، ص 485.

[12] المصدر نفسه، ص 485.

[13] نفسه، ص 23.

وهذا الألم الخفي يعكسه النص بوضوح فيجعلنا نستوعب قيمة العنوان الاختزالية التي تحمل في تركيبها النص بأكمله، فإن امتنعت قدرة القارئ التفكيكية باح له النص بما عجز عن كشفه؛ لأن العنوان يكمل النص، ويعكس أفكاره بأمانة تماما كمحور لولبي تدور حوله معاني القصيدة.

ويستمر التواصل بين اختزالية العنوان وانفتاحية النص، "فشعاع الماضي" يوحي أيضا بذكرى لطيف مر في زمن من الأزمنة في حياة الشاعر، فسرده في لحظة ذكرى، فينسل هذا السرد المختزل في العنوان والمنفتح في النص حيث يقول:

وانشر بفردوس القلوب جلالة
واعزف على وتر الوصال نشيديا

إن الطبيعة جنّة علوية

لقد وردت كلمة شعاع نكرة معرفة بالإضافة في حين كان بإمكان الشاعر أن يقول "الشعاع"، وإنما تعمد لذلك ليجعلها تحمل صفة المطلق بحيث يتسنى للقارئ أن يسقطها على جميع الآمال الواردة لتصبح منيرة للماضي بكل ما تحمله من دلالات.

ويتساءل القارئ عن المقصد الحقيقي للشاعر في لفظ "الشعاع" فيجيبه النص بإيماءات خفيفة في مواطن مختلفة بأن الكلمة تعني ربما امرأة أحبها الشاعر والدليل على ذلك قوله:

ياسر قلبي في غرامك عانى[14]

فالحب موطنه القلب، وأقرب الاحتمالات في هذا الموقف ترد لامرأة تعلق بها الشاعر وأحبها ويؤكد ذلك في قوله:

هذا جمالك حالما بأماني[15]

[14] نفسه، ص 23.

[15] نفسه، ص 23.

لأن الجمال صفة مرتبطة عادة بالمرأة، وهذا ما يؤكد للقارئ مرة اخرى بأن مصطلح الشعاع الوارد في العنوان انما يدل في أقرب الاحتمالات على امرأة قد تكون محبوبة الشاعر خاصة عندما يصفها بالوردة في قوله:

يا وردة ما كان أجم لونها
وشبابها و جلالها الروحاني[16]

وفي العموم فان احتمالات القراءة للشعاع كثيرة ومتعددة يؤولها القارئ حسب قدرته القرائية، وحسب إيحاءات العنوان في حد ذاته، وأيضا حسب تلك الدفعة التحفيزية من العنوان نحو النص؛ غير ان معظم ما ورد في النص من إيماءات وإشارات توحي بأن المقصود هو امرأة جميلة عاشت مع الشاعر فترة ثم هجرته؛ وأقرب الأدلة الى هذه الحقيقة قوله:

ذبلت، وأحسب لو يعيش بغيرها
قلب عنيد في الهوى لبكاني
قد كنت أنظرها شعاع حقيقتي
أفل الشعاع – فليته – وسلاني[17]

إن هذه الاحالة من العنوان إلى النص لتقصي حقيقة الشعاع ما هي إلا دليل على ذلك الترابط والتكامل بين النص والعنوان، وأكثر العناوين التي تجسد هذه الخاصية في الديوان هي عنوان "قالت وقلت[18]" ،وسنحاول فيما يلي الوقوف عنده :

ثانيا: عنوان قالت وقلت

إن القراءة الأولى لهذا العنوان تحيلنا مباشرة إلى النص؛ لأن الواضح فيه انه عبارة عن حوار تم بين الشاعر واحدى النساء و مضمون هذا الحوار لا يوجد إلا في النص، غير أن مهارة الشاعر في التملص من الانتساب لهذا الحوار جعلته يستغل عبقرية اللغة فيوهم القارئ له انه الذات التي تتحدث في الفعل الموالي "قُلْتُ" بفضل تاء المتكلم، ثم يحيله إلى مضمون النص في

[16] نفسه، ص 25.

[17] نفسه، ص 23.

[18] نفسه، ص 23.

شوق ليكتشف طبيعة هذا الحوار الذي يصور قضية اجتماعية أخلاقية في شكل قصة حوارية بطلتها فتاة صغيرة كان حلمها أن تشكل أسرة، لكن قدرها أوقعها ضحية نزوة عابرة لكاذب محتال، فيتخيل القارئ حجم المشكلة:

قالت عجيب!
أنسيت ماضيك الرهيب
أيام كنت تديرني
في حضنك القاسي الشبوب
جسمي يذوب
قلت اصفحي[19]

و الحوار في هذا النص يحمل الكثير من الألم و الحسرة و العذاب، و هذا المضمون المفجع لم نكن لنتعرف عليه من العنوان وحده لولا دعوة منه إلى النص، فهذا الأخير- في غالب الأحيان- يدعو قارئه عبر العنوان الذي يعد جوهرة الشاعر المفقودة و التي يسعى لترصيع عمله بها، فهو قلب القصيدة الذي " يجدُّ المؤلف كثيرا في اختياره و انتقائه دون غيره من الكلمات أو الجمل ليكون وسام القصيدة "، و لذلك نجد الشاعر قد أشار في آخر هذه القصيدة بأنه وضع لها عدة عناوين منها "قبلة حمراء[20]" و"قصة مظلومة[21]" و "قصة خطبتها[22]"، و كل هذه العناوين توحي بأهمية العنونة عند الشاعر و تعكس قيمتها في حمل عبء النص.

والواضح أن العناوين المقترحة متعددة، وما تعددها إلا دليل على أن الشاعر وقع في حيرة وهو يبحث عن عنوان يسع النص، ويلفه، إلى أن استقر عند عنوان "قالت وقلت" الذي له سلطته

[19] نفسه، ص 99-100.

[20] هند سعودي، قراءة في سيمياء العنوان لقصيدة "مدينتي" منشورات النادي الأدبي، جامعة منتوري، قسنطينة، ص58

[21] المصدر نفسه، ص58

[22] نفسه، ص58

الخاصة في النص، لأنه يرمز إلى أشياء كثيرة متنوعة ومختلفة، ومن خصائص الرمز أنه يمتلك قوة الاشتمال أو الاحتواء قوة ينشر بها نفوذه إلى أوسع مدى.

ثالثا: قراءة في عنوان "تاج العرب"

ويستوقفنا عنوان اخر يعد من أروع العناوين في ديوان الزمن الأخضر وهو «تاج العرب" الذي يحمل في مضمونه الكثير من الدلالات العميقة التي تدفع القارئ الى تركيب احتمالات ذهنية، واسقاطها وفق مضمون هذا العنوان؛ لأن الوهلة القرائية الأولى تدفع الذهن الى طرح السؤال الحتمي التالي: من هو المقصود بتاج العرب؟ ووسط هذه الحيرة يجد القارئ نفسه مجبرا على وضع العديد من القراءات التي تقترب من الحقيقة الغرضية للشاعر؛ وبالتالي تشكل العتمة المفتعلة في مضمونه دفعة قوية الى النص الابداعي بحثا عن المقصود من "تاج العرب".

ويتجه القارئ الى النص عبر تلك الاحالة العنوانية، فيجده هو الآخر متمنعا عن البوح بصاحب هذا اللقب الذي جعله الشاعر تاجا فوق رأس العرب، يتباهون به في كل مكان وزمان، فيصّر على كشف سر هذا النور الساطع الذي لا تأتي السنوات بمثله مهما حبلت بالمفكرين والعباقرة، ولذلك يزداد شوق القارئ مع تمنع النص الذي يتقمص دور السراب للقارئ الظامئ بحيث يدفعه الى التخيل والتدبر، وكلما وصل الى احتمال فاجأه باحتمال آخر في طريق آخر يقول:

سناء أضاء الأفق من كل جانب
ودق رفيق الرج كالسيل زاغب
أزاح كليم الليل والليل ساحم
وما انت الا الشمس تشرق ضاحيا
وتبسط بالإشعاع عن كل شاذب[23]

والبحث عن مقصد الشاعر من عنوان "تاج العرب" يجعل القارئ يتيه في بحر من الاحتمالات التي تليق بهذه الصفة المرموقة التي توحي بأن صاحب هذا التاج إنما هو شخصية متفردة ومميزة؛ ولذلك يطلب من القارئ في هذا الموقف ان يكون ذا ثقافة واسعة بأشهر

[23] نفسه، والصفحة.

الشخصيات التي يمكنها أن تحمل هذا اللقب؛ ولذلك وجب عليه أن يبحث عن الشخصية التي يختفي الظلام لهيبتها بسواده ووحشيته؛ لأنه الشمس بإشراقها ونورها.

ويعمل النص على تقريب القارئ من الاحتمال الصحيح حينما يدله على بعض الصفات الخفية التي ينطوي عليها، فيجعله يصنفه ضمن قائمة المبدعين من الشعراء ليفتح للقارئ أفاقا أخرى لاحتمالاته الباحثة عن كنه هذه الشخصية، فهو يقول:

دأبت تناجي الشعر في كل موطن

فجاءت عليك الغر تهمي بساكب[24]

ثم يضيف النص صفات أخرى لهذه الشخصية اللغز حينما يجعله أكثر من شاعر، ويضيعه في مرتبة الكاتب الناثر الذي يمتلك ناصية اللغة، ليزيد من فضول القارئ من جهة، وينير له الاحتمال الاقرب الى الحقيقة من جهة اخرى، فيقول:

إذا صغت سجعا قلت: نغم حمامة

وان سقت نثرا عل هذا مشاربي[25]

وتأسيسا على ذلك يضع القارئ في حسبانه ان حامل مضمون هذا العنوان "تاج العرب " انما هو شخصية مهمة لها نورها الساطع الذي يختفي لهيبته الظلام الدامس ، ويستمر النص في تقريب ملامح هذه الشخصية اللغز حينما يكشف عن المزيد من الدلالات والايماءات المرتبطة بها؛ على اعتبار ان سلطة الخطاب تتأسس على الانفتاح على الدلالات، وتضمر و تتقلص مع الانغلاق و الانقباض الحقائقي، لتترك المساحة فارغة امام سلطات اخرى تعود بالدرجة الاولى الى الرصيد المعرفي للقارئ في حد ذاته[26]وهو الامر الذي يتطلب ثقافة واسعة واطلاع شاسع وجدارة ماهرة في التحليل و التأويل ؛ وقدرة فائقة في الربط بين مفاتيح الاشارات و مكتسبات الثقافة توازنا مع مضمون النص؛ فانظر مثلا قوله:

فهب جميل اللون يبسم راضيا.

[24]نفسه، ص 27.

[25] نفسه، والصفحة

[26] نفسه، ص28

ويختال خر الرياض الشائب.
كأنك سيف الفجر تستل شارقا.
وتقطع(بالتوقع) هام الكتائب[27]

يحاول الشاعر في هذا المقطع ان يومئ ببعض صفات المستهدف الى القارئ عله يحيط به خبرا، إذا ما اتكئ على مخزون معرفي صلب، ولذلك تجد الشاعر يلجأ الى التشبيه لتقريب الشخصية الى الذهن وتقليص الاحتمالات المواتية لها حينما يشير في تشبيه صريح بأن لؤلؤتنا المفقودة تشبه السيف الذي يستل شارقا ويقطع بالتوقيع هام الكتائب، معرفا بأداة التشبيه " كأنك" ليلفت نظر القارئ الى أنه يحاول أن يقرب الصورة الضائعة.

وأخيرا وكمفاجأة للقارئ يهديها له الشاعر استسماحا منه للمجهود الذي تركه يبذله في سبيل البحث عن صاحب مضمون العنوان, فيدفعه دفعة سحرية الى قراءة خاطفة سريعة الى الاهداء الموقع منه و الذي يكشف سر العنوان ؛ ويبوح بحقيقة " تاج العرب" و المتمثلة في تلك الشخصية العملاقة التي امتلكت سحر البيان وملأت الدنيا بعبقريتها و اصلاحاتها حينا من الدهر ؛ انه الشيخ محمد البشير الابراهيمي تاج العرب الذي يفتخر به في كل مكان و زمان و في هذا الموقف تبرز قيمة الاهداء كعتبة اخرى مهمة تستجلب القارئ لتنير له افاق النص، و يظهر دوره الفعال في محو ضباب العنوان فتنجلي تلك العلاقة المتكاملة بين سياجات النص و المسخرة لإرواء عطش القارئ.

الخاتمة

ويصل القارئ في بحثه عن خفايا العناوين في هدا الديوان الى ان معظمها تمنح للمتلقي امكانيات قرائية وعديدة دون التفرد بخصوصية واضحة وبدالك فهي تحوي افكارا متعددة تنكشف عبر كل محاولة قرائية ونقترب من المثالية كلما تضافرت العتبات النصية مع بعضها.

وختاما فقد كانت هده نمادج حاولت من خلالها ان نبين قيمة العنوان في فتح افاق القراءة امام المتلقي ودلك عن لشمولية طاقته الدلالية التي تنفجر بقوة ادا ما امتلك القارئ

[27] - ينظر، حسين خمري، شعرية الانزياح في قصيدة "يا امرأة من ورق التوت "، منشورات النادي الادبي، جامعة منتوري قسنطينة ص.250

مفاتيح تفجيرها لأنها تتكشف له عن مخزون عميق يتجسد في ذلك النص الذي يعتبر الكائن المراوغ الباحث دائما عن قارئ مستقر يحسن التنقل بين يديه وبين العنوان وعليه ان يدرك ان العنوان هو الروح والنص هو الجسد.

References

[1] Ibrāhīm Muṣṭafá, al-Mu‘jam al-Wasīṭ, al-juz’ al-Awwal, al-Maktabah al-Islāmīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Isṭanbūl, Turkiyā, Ṣ 485.

[2] Abū al-Qāsim Sa‘d Allāh, Dīwān al-zaman al-Akhḍar, al-Mu’assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb, al-Jazā’ir, 1985, ṣ75.

[3] Adūnīs, muqaddimah lil-shi‘r al-‘Arabī, Dār al-Ba‘th, Dimashq, Sūriyā, D Ṭ, Tishrīn 2004, Ṣ 100.

[4] Ūlī andry, sayrūrat al-Baḥth: madkhal li-manhajīyat al-Baḥth, Maṭbū‘āt kybk aljām‘yyh, kybk, 1994.

[5] Ḥusayn Khamrī, shi‘rīyah al-inziyāḥ fī qaṣīdat "yā imra’ah min waraq al-tūt", Manshūrāt al-Nādī al-adabī, Jāmi‘at Mintūrī Qusanṭīnah ṣ250.

[6] Hind Sa‘ūdī, qirā’ah fī Sīmiyā’ al-‘Unwān li-qaṣīdat "madīnatī" Manshūrāt al-Nādī al-Adabī, Jāmi‘at Mintūrī, Qusanṭīnah, Ṣ. 58.

[7] ‘Abd al-Malik Murtāḍ, taḥlīl al-khiṭāb al-sardī, Mu‘ālajat tafkīkīyah sīmiyā’īyah mrkbh li-riwāyat Zuqāq al-mudun, Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah, ibn ‘Aknūn, al-Jazā’ir, Ṭ1, 1975, Ṣ 277.

[8] ‘Abd al-Ḥamīd Hīmah, ‘Alāmāt fī al-ibdā‘ al-Jazā’irī, Mudīrīyat al-Thaqāfah, wa-Lajnat al-Ḥafalāt, Siṭīf, al-Jazā’ir, Ṭ1.

[9] ‘Abd al-Qādir Raḥīm, sīmiyā’īyah al-‘Unwān fī shi‘r Muṣṭafá Muḥammad al-Ghumārī, Mudhakkirah muqaddimah li-nayl shahādat al-mājistīr, Jāmi‘at Baskarah, 2004-2005.

[10] Gile, D. (2012). La recherche traductologique : méthodes ou approche? in : TTR 24 : 2, Paris, pp. 41-64.